



## حوار الثقافات

من الشائع والمتداول الآن خاصة بعد احداث 11 سبتمبر / 2001 وعلى المستوى الكوني تعبير - حوار الحضارات - وقد اخترت تعبير - حوار الثقافات - بعد تفكير حيث كما هو معلوم الاول اوسع واشمل فلكل حضارة عدة ثقافات ورأيت من المناسب أن اخوص الموضوع بتدرج . خاصة وان خيارى يشمل اوضاعنا الخاصة والمشخصه ويفسح المجال لتناول الحالة القائمة في اطار - حوار الثقافات - في كردستان والشرق الاوسط ومن ثم العالم الاوسع .

بداية لابد من تعريف سريع لمعنى - حوار الثقافات - الذي يتجلى في مختلف مجالات الحياة الانسانية عبر التواصل والاختلاط والتلاقح منذ العصور الغابره حتى القرن العشرين الذي توج - حوار الثقافات - في قمة الحياة البشرية . ويشخص البعض ( ومنهم المثقف اللبناني مجدلاني ) بأن الحوار الاول بدأ الاسكندرالكبير خلال محاولته تحقيق مشروعه في التمازج بين الحضارات الكبرى عبر مزج العادات والتقاليد والاديان وحتى اللغات وهو يعتبر المؤسس لمفهوم الحوار بين الثقافات . رغم أن وسيلته اعتمدت على سياسة فتح وامبريالية . وتواصل الحوار بعد ذلك في الامبراطورية الرومانية ومنذ بداية الحقبة المسيحية حيث الاختلاط السلمي والمثمر للثقافات من افريقيا الشمالية وآسيا الصغرى وكردستان الى فينيقيا فجرى تعديل في اللغة والملبس والعماره واللفه حيث تكلم الرومان اليونانية اضافه الى اللاتينية كما أن الشعوب الاخرى تكلمت اللاتينية الى جانب لغاتها . وجاء الاسلام ليكمل مسيرة - حوار الثقافات - واختلطت ثقافات الشعوب من الجزيره العربيه حتى اقاصي الصين ، مما ادى الى تأثير ثقافات الشعوب الفارسيه والكرديه والتركيه في حضاره الاسلاميه وتأثرها ايضاً باللغه العربيه لغه القرآن . وتوسع الحوار وتعمق بين

ثقافات الاديان ايضاً ولاشك أن هذا النوع من الحوار قد شاهد مراحل مختلفه ليس كلها من نوع الحوار السلمي الهادئ . في حين نرى أن طريقة – الحروب الصليبية – في الحوار كانت اكثر عدوانيه واشد حقدأ وعنصرية يقابله منهجاً ايوبياً صلاحياً انسانياً ومتسامحاً وتوفيقياً في علاقه بين ثقافات القوميات والاديان ، وفي العصر الكولونيالي كان واضحاً أن ثقافه المستعمر هي السائده كنموذج عالمي ولكن دون وضع حد قسري للثقافات الاخرى . فقط الشعب الكردي والقوميات الكردستانيه عانوا جميعاً من خنق الثقافه وانعدام الحوار ومواجهه التحديات في معارك التعريب والتريك والتفريس .

ان تعايش الحضارات والثقافات والاقوام وتفاعلها من سنن الحياة البشرية وهي قائمة اساساً على التهجين والتلاقح والمثاقفه وهو بالوقت ذاته ضرورة لمواصلة البقاء وتعميق الصفات الانسانية في التفاهم والعطاء والرفاهية باجواء الحرية وقبول الآخر . وقد صادفت المسيرة البشرية عوائق وكبوات في مختلف مراحل تاريخها اتسمت بالظلم والقسوة في اضطهاد القوي للضعيف وممارسة انواع الابداء بسبب الاختلاف في العرق والجنس والثقافة وطالما اجهزت – الثقافة السائدة – على مثيلاتها الاضعف عبر الحروب والبطش والقهر . كما حمل التاريخ البشري احداثاً ومنعطفات اخرى باتجاه محاولات اعادة البناء والاصلاح واحياء ما انقرض أو كاد أن ينقرض من عناصر الثقافات حتى يومنا هذا ولذلك افرز التاريخ افراداً وجماعات باسماء الانبياء والحكماء والمصلحين حيث حاولوا اعادة الاعتبار للمظلومين ومدوا يد المساعدة للضعفاء ضحايا الظلم ، وفي عصرنا الراهن تقوم جماعات ومنظمات حقوق الانسان والمصلحين والاحزاب والهيئات التابعة للامم المتحدة والمنظمات غير الحكوميه بهذا الدور الريادي لصالح الاقوام – المعرضه للانقراض – والثقافات المهدهة بالزوال ( لا تستغربوا وجود منظمة من انشط الجمعيات غير الحكومية في اوربا الآن تحت اسم : منظمة الدفاع عن الشعوب (المعرضة للانقراض ) حيث نعيش اليوم في عصر تشهد تلك الجهود نشاطا ملحوظا خاصه بعد وقف – الحرب الباردة – وبدايات تشكل النظام العالمي الجديد والتي تزامنت مع انتهاء الربع الاخير من القرن العشرين وبدايه الالفية الثالثة وبزوغ شمس العولمة على الكرة الارضيه .

يجب الاعتراف بأن عمليات 11 سبتمبر / 2001 قد اسرعت في إحداث منعطف جذري لمواجهة موضوع حوار الحضارات والثقافات والاقوام حيث تلقت الحضارة الغربية صدمة قوية لكون ادوات وعقول تنفيذ جريمة 11 سبتمبر من حضارة معينة اختلطت اهدافها ومنطلقاتها الدينية المتطرفه المعادية لحضارة الغرب ومثله وثقافته مع التوجهات السياسية وكان ذلك بمثابة جرس انذار للمجتمع الغربي باسره ودافعا للعودة من جانب

علمائه ومثقفيه وسياسييه نحو اعادة النظر في التاريخ والمراجعة والبحث والتدقيق في الحضاره الاسلاميه والثقافه العربيه والمشرقيه واعادة قراءة اعمال علماء خاضوا هذا المجال منذ سنوات امثال - صموئيل هنتنغتون - وكتابه صراع الحضارات - و - فرانسيس فوكوياما - وكتابه نهاية التاريخ - وكتب - لويس برنارد وغيرهم . حتى أن رئيس الولايات المتحده الامريكية ج . دبل يو - بوش بدأ بمطالعة كتب التاريخ القديم وانكب على قراءة كتاب - جيمس رستون الابن - ( مقاتلون في سبيل الله : صلاح الدين الايوبي وريتشارد قلب الاسد والحمله الصليبيه الثالثه ) واوصى الشعب الامريكي عبر تصريح ملتفز بقراءة هذا الكتاب . وتوجه الناس في الدول الغربيه باقتناء الكتب والمصادر التي تتناول الحضارتين الاسلاميه والمسيحيه وحضارات الصين والهند وبلاد الرافدين ووادي النيل حتى افرغت المكتبات منها . كما بدأت مراكز الابحاث والمؤسسات العلميه تنشط لدراسة وتقييم ماحصل في 11 سبتمبر خاصة مايعلق بالاسباب والدوافع وانهاالت التساؤلات تطرح : هل حقا هناك صراع حضارات ؟ هل صحيح أن ثقافات الشعوب والاقوام تتباين الى حدود الصراع التناحري ؟ هل لابد أن يزيل الواحد الآخر؟ هل أن العلة في مضمون بعض الاديان والحضارات والثقافات ؟ أم ان كل العله في الاشخاص والجماعات والمنظمات و الأيديولوجيات ؟ هل أن العنف الحاصل والمتفاقم حتى الآن نتيجة الظلم والقهر من جانب القوى العظمى تجاه البلدان الفقيره ؟ واستغلال الشمال للجنوب أم بسبب حرمان الشعوب والقوميات المقهوره من حقوقها الاساسيه في الحرية والاستقلال . أم بسبب سوء توزيع الثروه وفساد وقهر الانظمة الدكتاتوريه والشموليه - هكذا بدأت الاسئله تتراكم والتساؤلات تتزاحم والجميع يبحث عن الجواب وقد صوبت الاغلبيه اصابع الاتهام الى - الارهاب - ( هذا المصطلح العائم القابل لاكثر من تعريف والذي مازال الجميع عاجز عن الاتفاق على تعريفه حتى المؤسسة الدوليه اعني - الجمعيه العامه للامم المتحده التي تمثل جميع دول العالم اخفقت في الاجماع على تعريفه ) واختلطت دعوات الاتهام بصوره عشوائيه - من هول الحدث - حيث لم يعد البعض يميز بين العنف الثوري المشروع وبين الارهاب الحقيقي . بين كفاح الشعوب المناضله وبين ارهاب الدوله المنظم .

وفي اوج الحرب المعلنه على - الارهاب - وملاحقه تنظيم - القاعده - والطالبان - طرحت - بكل تواضع - وجهه نظر في بحث نشر في عدد من المنابر تعيد ماحصل في 11 سبتمبر وما سيحصل مستقبلا على غراره وفي جانب اساسي منه الى المسأله القوميه أوالمسأله الوطنيه أو مسأله تعايش الثقافات والاقوام بسلام وعدل ووثام بحيث لايحرم أي منها من حقوقها القوميه والثقافيه ومن هويتها الذاتيه . واوردت امثله حول الساحات التي أفرزت

ظاهرة الارهاب وتحولت الى بؤر للتوتر أو المرشحه لذلك والتي يعاني جميعها من : تعددية الاقوام والثقافات والاديان والمذاهب مع علاقات غير متكافئه وغير عادلة بينها وحرمان معظمها من الحقوق القومية والثقافية مثل : افغانستان وفيها سبع شعوب وعدة اثنيات وعدد من المذاهب والاديان وفلسطين واسرائيل وفيها قوميات واديان متصارعة . والعراق وتركيا وايران وسوريه وهي تتضمن بمجموعها حوالي 32 شعب وقومية ودين ومذهب دون وجود أي برنامج أو جهد من اجل رسم علاقات متكافئه ومتكامله وسلميه بينها من جانب الانظمة الحاكمة – ولبنان وفيها ثقافات واديان بعضها كان محروماً من الحقوق الاساسية والفليبين والسودان والجزائر وغيرها اذاً الغلبة للساحات والبلدان المتعدده الاقوام والاديان التي تحولت الى منابع للارهاب . مع قلة من الدول والساحات الاخرى تساهم في – تفريخ – الارهاب لاسباب اخرى اقتصاديه أو تاريخيه أو اجتماعيه .

## مبادرات حول حوار الحضارت والثقافات :

دفع الادراك المبكر للاسباب . الثقافيه الحضاريه والقوميه – التي فجرت المواجهه والصراع بنوعيه جديده واسلوب مرعب ورهيب وتجلياتها احداث 11 سبتمبر ، الكثيرين من اصحاب الشأن بدء من هيئه الامم المتحده ومروراً بالرأي العام العالمي ومؤسسات البحث والجامعات وانتهاء بالمنظمات غير الحكوميه ومؤسسات البحث والجماعات الاقليمية الى محاولة وضع اليد على الجرح وتشخيص المرض وانقاذ ما يمكن انقاذه و ذلك بواسطه احياء حملة واسعة – لم يشهد لها التاريخ مثيلاً – من عمليات الحوار وتحت عناوين شتى : حوار الحضارات – حوار الشعوب – حوار البلدان – حوار الثقافات – حوار الاديان – منظمات الصداقة والحوار – وتشكلت في السنوات الاخيره عشرات بل مئات المؤسسات والهيئات العلميه والاستشاريه على مستوى الدول و الحكومات والمنظمات والجماعات الاهليه تتخصص في مسالة الحوار وتعقد المؤتمرات في سبيله وتشرف على احياء حلقات الابحاث والدراسات والمناقشات للتوصل الى مزيد من المعلومات والآراء حول قضايا الحوار بين العناصر والاطراف والمجموعات واذا كانت عمليه 11 سبتمبر قد عجلت في تهيئه انشطه الحوار على مستوى الكون فان الحوار بحد ذاته كوسيلة وثقافه حيه للتعارف وتبادل الرؤا والتنوع كحقيقه انسانيه وآية سماويه كان ملازماً للبشرية منذ ظهورها ، وكلما جرى استبعاد الحوار او

اهماله من جانب القوى السائدة على الصعيدين العالمي والمحلي كلما تفاقمت الازمات و اشتد الصراع التناحري بين بني البشر.

وفي مرحلة الحرب الباردة حيث كان نجم الحوار أفلا بقيت القضايا الدولييه عالقه وتجمدت قضايا الشعوب المناضله وتاجل البث في الخلافات لان الاقوياء رفضوا مبدأ الحوار . دول الشمال لم تحاور دول الجنوب ، الخندق الامبريالي بزعامه امريكا لم تستجب لنداء الحوار من جانب المقهورين . الدول والانظمة الدكتاتورية رفضت ان تحاور قوى المعارضه الوطنية. والديموقراطية الحكومات والانظمة المقسمة لكردستان رفضت الاستجابة لنداءات حركه التحرر الوطني الكردية حول الحوار السلمي ، الثقافات السائدة امعنت في قهر الثقافات الضعيفه دون افساح أي مجال لها للتعبير عن ذاتها والتحاور معها . واذا اعتبرنا توقف الحرب الباردة كمؤشر لبداية عمليه حوار متنوع على الصعد المحليه والاقليميه والعالميه فأن عمليه 11 سبتمبر شكلت المحرك الضاغط لتسريع الحوار وتوسيعه وتواصله خاصة وانها تمت في مناخ عالمي يهيئ لنظام عالمي جديد يؤسس في اجواء الحوار ويشهد تناميا لرياح العولمة التي تقرب المسافات وتضاعف من تواصل بني البشر في كل مكان وبالاخير للحيلولة دون تفاقم العنف والعنف المضاد الذي بدأ يهدد كل شيء وكل مكان ويضع مصير العالم في خانة المجهول وينذر بامكانية استخدام اسلحه الدمار الشامل بما فيها الجرثومية والنووية والاشعاعية .

جاءت مبادرة - الحوار - الاولى من السيد - كوفي عنان - امين عام هيئة الامم المتحدة بتشكيل لجنة من حكماء العالم يمثلون مختلف الثقافات المعاصره لكتابة تقرير جماعي عن " حوار الحضارات " وفيها عدد من الشخصيات العالمية المعروفة ومن منطقة الشرق الاوسط فيها : الساده كمال ابو المنجد من مصر وحنان عشراوي من فلسطين والامير حسن ابن طلال من الاردن و جواد ظريف من ايران - الذي عين مؤخرًا ممثلًا لايران في هيئة الامم المتحدة - واصدرت اللجنة تقريرها في تشرين الاول / 2001 بعنوان " عبور الجسر : الحوار بين الحضارات " اما الفكرة العامة التي تضمنها التقرير فتدور حول مسلمات ومنها : سقوط النموذج القديم في العلاقات الدولية تحت تاثير العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية ، واهمية قيام نظام عالمي جديد يؤدي الى :

أ - تحقيق المساواة بين الدول بدون تمييز .

ب - اعادة تقويم فكرة " العدو " في المناخ الثقافي العالمي .

ج - توزيع القوه بين الدول أي " تعدديه الاقطاب " .

## د - مراعاة المصالح المتعدده " توازن المصالح " .

كان من المأمول أن تستمر المنظمة الدولية في مها مها بخصوص الحوار وان تنجح في التوصل الى اجماع حول مساله تعريف الارهاب والتاكيد على شرعية واحقيه كفاح الشعوب ، وان تعلن عن حقوق جميع شعوب وقوميات واثنيات وثقافات العالم وتجري معها الصلات والحوار وتطرح قضاياها على المنبر الدولي لتنال موافقه العالم حول حقوقها واحياء ثقافتها وتأكيد هوياتها ولكن ما زالت الآمال تصطدم بقساوة ومراره الواقع .

المبادرة الثانية جاءت من جامعة الدول العربية حيث عقدت لقاء في القاهره بتاريخ 26 تشرين الاول / 2001 تحت عنوان " حوار الحضارات " دعت اليه 80 شخصيه فكريه وثقافيه عربيه . وقبل ذلك قرر الامين العام للجامعه العربيه استحداث مفوضيه في الجامعه باسم : مفوضيه حوار الحضارات ، واخرى للمجتمع المدني . في ذلك اللقاء الذي شهد نقاشاً واسعاً كان واضحاً أن البداية بنيت على اساس هش وجاءت في غاية التسرع حيث لم يلتفت الداعون للقاء الى مساله الثقافات المضطهدة في العالمين العربي والاسلامي ولم يدع ممثلو الثقافات غير العربية الى ذلك اللقاء على الصعيدين الشعبي والرسمي الى درجه أن - رئيس بعثه المصالح الايرانية بالقاهرة - قدم احتجاجاً لان غير العرب من الاطراف الاسلاميه لم يشاركوا في المؤتمر وقد تركزت المناقشات داخل المؤتمر على بعض القضايا الهامة ، مثل التساؤل الذي طرحه اكثر من متكلم " ألم نخطئ نحن ايضاً وهل قمنا بكل ما كان يجب علينا القيام . به ؟ " واذا كان الهدف ان نريد من الآخرين ان يفهمونا فعلياً أن نحاول حتى نفهم ثقافة الآخرين ونعترف بها " أو " لا يمكن تحسين صورة العرب والمسلمين في الخارج من دون اصلاح الداخل " والاولى ان نحاسب انفسنا قبل ان نحاسب الآخرين ولايمكن أن نحسن صورتنا في الخارج وصورتنا في الداخل قبيحه كما قال المثقف اللبناني غسان سلامه " أو " اننا نطالب الغرب بالعداله وان لا يكيلوا بمكيالين وان يحترموا ثقافتنا وخصوصياتنا حسناً وماذا عنا ؟ الانكيل نحن بانفسنا ومع بني جلدتنا فضلاً عن الآخرين بمكاييل عدة ملونه كما قال المثقف عبد الحميد الانصاري من قطر " أو " نحن جميعاً مسؤولون عن هذا الخلل بالدرجه الاولى الحكومه والمجتمع بكل قطاعاته ورموزه الثقافيه والدينيه . " من اهم البنود التي تضمنها البيان الختامي هي :

اولاً : ان السبب الاساسي لخلق الفكر المتطرف وانكار الآخر هو رفض اسرائيل الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في حقه بتقرير المصير .

ثانياً : دعوة الى اعادة النظر في البرامج التربوية والثقافية وتشجيع البحث العلمي .

ثالثاً : الحرص في التعامل على قدم المساواة بين الثقافات والحضارات .

اما المآخذ على مبادره جامعه الدول العربية حول - حوار الحضارات - فكما ذكرنا بالبدايه تجاهل ثقافات المنطقة التي تعيش بين ظهر اني الثقافة العربية ، والتوجه نحو الخارج دون عناء معالجه ما با لداخل ، اذعان المبادره للقرار العربي الرسمي والسقف معروف ، والمطلوب من الجامعة أو اية مؤسسة رسمية وشعبية اقليمية ومحلية هو ضرورة تهيئه الاجواء والارضية لاجراء حوار مسؤول واطلاق مبادرات لتعزيز الانفتاح والعلاقات بين الشعوب والثقافات والدعوة - وخاصة من جامعهه العربيه - الى حوار ثقافي عربي - كردي ، وعربي - امازيغي وعربي مع جميع الاقوام والثقافات في هذه المنطقة وذلك قبل التوجه الى اطلاق دعوات - حوار الحضارات - على المستوى الكوني . كما كان حري بامانه الجامعة أن تستحدث على سبيل المثال - مفوضية للحوار الثقافي الكردي - العربي - على غرار المفوضيات الاخرى . ( وقد اقترحت حينها قوى كردستانية الفكرة على امين عام جامعة الدول العربية ) .

من جهه اخرى لقد غاب على منظمي ذلك المنتدى بأنه ليس فقط الاصوليات الدينية ( الاسلامية واليهودية والمسيحية ) هي التي تهدد العلاقة بين الشعوب والثقافات بل هناك - اصوليات علمانية - تقوم بدور اخطر بممارسة - الشوفينية والتعصب القومي وابادة الآخر ، وتغيير التركيب الديموغرافي وامحاء الثقافات وتغيير القوميات عبر الاستثمارات واسقاط الجنسية والحقوق المدنية ، حيث على جامعهه ان تعرف ان اعداء حوار الحضارات ليسوا من جنس الجن بل متواجدون في مختلف هيئات ومؤسسات الجامعة نفسها ولذلك فإن الآمال المعقوده على دور جامعهه في مجال الحوار تكتنفها الشكوك والحذر . وبصراحة متناهيه نقول أن القوى الاساسية في جامعهه وخاصة مصر والسعوديه وسوريه مازالت تتجاهل في مواقفها السياسية أي اعتراف بخصوصيات قوميه وثقافيه أو حضاريه داخل ما يطلق عليه - الوطن العربي - وهو حسب ميثاق جامعهه من المحيط الى الخليج ومن طوروس الى منابع النيل والسؤال هو : هل أن سياسه الحذر من الخصوصيات والتعديده القوميه في بعض البلدان العربيه مثل :العراق وسوريه ، والسودان وبلدان افريقيا الشماليه تحت ذريعة الحفاظ على وحده البلاد العربيه قد ادت فعلا الى انصار هذه الخصوصيات الثقافيه والقوميه في بوتقه الدول العربيه ؟ وهل صحيح أن الاعتراف بحقوق هذه الشعوب والقوميات - وهي من سكان المنطقه الاصليين - يتناقض مع مفهوم الامن القومي العربي

.9

أن ظاهرة العنف والارهاب المستشرية ومن ضمنها محاربه الثقافات الاخرى ليست تعبيراً صحيحاً عن مايسمى ب - صراع الحضارات - بل هي افراز لايدولوجيات ومواقف شوفينييه عنصرية متطرفه وتعود الى اطار اوسع وهو - المسأله الوطنية الديموقراطية - أو المسأله القومييه - فليس هناك صراع بين الحضارات كمفهوم ديني ثقافي اجتماعي اخلاقي روحي . فهل عمليات - التطهير العرقي - وخنق ثقافه الآخر - هي نتيجته لصراع حضارات بالمفهوم الديني المتداول ؟ . لاليس كذلك بل تستند الى فكر شوفيني استعلائي من جانب القومييه السائده ضد القومييه الاصغر والاضعف واحياناً وفي معظم الحالات يحصل اضطهاد ثقافه الآخر بين قوميات من ديانه واحده كما يحصل في منطقتنا دون ان نذهب بعيداً واقصد : (العراق - ايران - تركيا - سوريه ) ليس هناك صراع حضارات لان الحضارات لاتحكم ولاتقوم بدور الفاعل أو اللاعب الدولي وهي ليست بديلاً للدول الحاكمه . فالرئيس جورج بوش ليس مفوضاً بتمثيل الحضاره الغربيه وخاتمي وبين لادن ليسا مخولين بتمثيل الحضاره الاسلاميه كما يقول احد المثقفين اللبنانيين والنزاع داخل الحضاره الواحده اعلم كمثال : الحرب العراقيه - الايرانيه - وحرب القرن بين المانيا وفرنسا .

وعلى غرار ما حصل في جامعه الدول العربيه جرت محاولات اخرى تختلف في دوافعها وتباين في اهدافها ففي ايران ثم انشاء " مركز حوار الحضارات " في طهران والقيمون عليه كما يؤكد ذلك المثقف الايراني - يوسف عزيزي - معظمهم من القومييين ، وتحاشوا الوضع في ايران حول حوار الثقافات المحليه والقفز نحو الحوار مع الغرب ، فحوار الحضارات كما يقول يجب أن يتم عبر ثلاث مراحل :

1- الحوار بين القوميات الايرانيه المختلفه ( فرس - ترك - كرد - عرب - بلوش - تركمان )

2- حوار بين مفكرين ايرانيين ونظرائهم من دول المنطقه ونسيجها القومي

3- الحوار مع الغرب وامريكا بنهايه المطاف .

ومن باب الانصاف يجب القول أن الساحه الايرانيه تشهد نشاطاً ملحوظاً في مجال - الحوار - فقد قامت في المده الاخيره منظمات وجمعيات مثل - بنياتي ايران - عرب طهران - وهي بصدد أن تتوسع الى اطار لحوار ثقافات مختلف القوميات الايرانيه وكذلك جمعيه المثقفين الاحوازيين للتقارب والحوار . كما قامت قبل فتره - جمعيه الصداقه الايرانيه - الفلسطينيه.

وفي تركيا ومنذ عدة سنوات قامت منظمه باسم حوار مثقفي الشرق مع المثقفين الاتراك أو - توساف - وهي قامت اساساً من جانب مثقفين ترك وكرد من اجل الحوار والتفاهم وايجاد الحلول للمسأله الكرديه وتعميق الحوار الثقافي والسياسي والتمازج الاجتماعي وقبول الآخر ، ولكن المنظمه لم تحقق شيئاً بسبب موقف السلطات ، ورغم ذلك الموقف المتشدد الا انه يحصل بين الحين و الآخر . بعض الخطوات على غرار انعقاد المؤتمر الثالث للحوار التركي - العربي في الشهد القائت باستانبول من جانب مركز الدراسات في احدى الجامعات التركيّه ، ومؤسسة التميمي العلميه التاريخيه في تونس .

هناك ايضاً مراكز ومؤسسات تعمل على عقد اللقاءات حول الحوار الاسلامي - المسيحي والتي تنطلق من مبادئ ثابتة كالقول : لا احد يملك الحق المطلق حقيقة السماء أو حقيقة الارض أو حقيقة الناس . فالسمااء لجميع الناس والارض لجميع الناس والخللاص لجميع الناس لذلك ليس مطلوباً التعايش فحسب بل التواصل الخلاق الضامن للاستقرار والامان ، والغاء الآخر هو الغاء الذات .

شهدت الاعوام الأخيره مبادرات عديده فبعد أن قامت مجموعات من المثقفين الامريكيين وبينهم - فوكوياما + و - هنتنغتون . بتوجيه نداءات الى مثقفي العالم واوروبا والعالم الاسلامي بهدف التعارف والحوار والتواصل ، قامت ( مؤسسّه الثقافات الثلاث الاسبانيه ) بالدعوه لعقد لقاء دولي هذا العام في - اشبيليه - بعناوين جاده حول احترام تعدد الثقافات في الشرق الاوسط والعالم ، كما سيكون حوار الثقافات موضوع هذا العام في اجتماع رؤساء الدول - الفرنكفونيه - في تشرين الاول المقبل ، وقبول هذا العدد من رؤساء الدول الاجتماع تحت هذا العنوان يبرهن بأن الزمن الحاضر هو زمن الاتصال بين الثقافات والحضارات ، وعصر الملتقيات الثقافيه والفكريه ، وتأسيس وتنظيم الجهود والطاقت البشريه نحو اقامة منتديات الحوار والصداقه بين الشعوب ، وتعميم ثقافه الحوار والتعارف المتبادل ، وتنمية مجتمع المواطنين والعداله والحريه ، والحفاظ على الاختلاف والتنوع كونهما حقيقه انسانيه وآيه أزليه . كما يدل على أن حوار الحياة اغنى واعمق والهدف من الحوار ليس توحيد المعتقدات والثقافات بل تعايشها .

من الواضح ان حركة التحرر الوطني الكردستانيه ومنذ ظهورها بدايه القرن التاسع عشر تنطلق في كفاحها من قاعده التآخي القومي مع الشعوب العربيه والتركيه والابرانيه والتعايش السلمي معها واتخذت اسلوب الحوار طريقاً لحل المسأله الكرديه خاصة وان ثقافه الكرد قد اختلطت مع ثقافات هذه الشعوب وامتزجت ببعضها بل واخذت من بعضها البعض في مختلف ميادين اللغه والادب والموسيقى والغناء والعادات والفولكلور والمسكن والملبس .

ولاشك أن سبل الحوار لم تنقطع بين شعوب منطقتنا بشكل أو بآخر كما مما لاشك فيه أن كل فئة مارست الحوار على طريقته حيث الانظمة الظالمه مارسته بالعنف والاكراه .

وقد حاولت القوى السياسيه والمؤسسات الثقافيه الكرديه ومنذ عقود اقناع الآخرين بالاستجابة لاجراء الحوار السلمي وحققت خطوات متواضعة ولكن نوعيه على هذا الطريق، وبدأت الخطوات الاولى في القاهرة ، ثم جاء اعلان جمعيه الصداقه الفلسطينيه - الكرديه عام / 1999 في رام الله برعايه الرئيس الصديق ياسر عرفات هذه الجمعيه التي بادر الاصدقاء الفلسطينيون باقامتها كأول تجاوب عربي مع الكرد والتي توجت علاقات حواريه ثقافيه وسياسيه وضعنا اسسها منذ عام 1965 في دمشق وبيروت .

ثم تلتها تاسيس الجمعيه العربيه للاخاء الاردني - الكردي . في العام نفسه وفي مسيره الحوار هذه وفي خطوة غير مسبوقة عقد المؤتمر التاسيسي الاول لجمعيه الصداقه الكرديه - العربيه عام 2000 في اربيل برعايه الاخ مسعود بارزاني واستمرت اعماله لمدة يومين حيث وضع برنامجاً ونظاماً اساسياً وانتخب هيئته اداريه وسجلت الجمعيه حسب الاصول القانونيه .

كمرحله اوليه تحققت هذه الانجازات الهامه والاستراتيجيه وجرى التفكير في اتمام خطوات تاليه والتحول نحو تحقيق منبر أوسع يشمل كل الكرد وكل العرب ومن ثم كل المنطقه ومضيئنا في هذا الطريق وما زلنا رغم العقبات والصعوبات الموضوعيه منها والمقصوده . واملنا كبير - بحجم المهمه هذه - ان ننجز خطوات اخرى في الاشهر الباقيه من هذا العام .

ان تمسكنا نحن الكرد بمبدأ الحوار واصرارنا على انجاز التقارب والتفاهم بين الثقافات والاقوام يستند على تاريخنا ويستمد منه القوة والدفن ولا اذهب بعيداً جداً لاقول بأن ما ذكره الراهب الانكليكاني - ويگرام - خلال تجواله في كردستان منذ حوالي مئه عام حول مشيخة بارزان عندما اطلق على الشيخ عبد السلام - شيخ المسيحيين - انما كان يعني امراً عظيماً وهو خلاصه 2 اعجابيه ( وهو رجل دين مسيحي ) بعدالة وتسامح هؤلاء وبعلاقاتهم الحسنه مع الاديان والثقافات الاخرى وقد تركوا لنا في حركتنا الكردستانيه ميراثاً يعتزبه والذي بلغ اوجه خلال مرحله البارزاني الخالد وما زال مستمراً وشامخاً في مسيره البارزانيزم الاطار المعاصر لحركه - الكوردياتي - واعدود الى التاريخ الاقرب لأقرأ عليكم النص الحرفي لرساله من حركه خويبون الى عصبه الامم حول مساله التضامن مع الاقوام الاخرى :

" الى السكرتير العام لعصبة الامم - جنيف "

سيدي :

اللجنة المركزيه للجمعيه القوميه الكرديه ( خويبون ) تتشرف ان تجلب انتباه  
وعطف عصبة الامم للقضيه ادناه :

عندما تطالب الامه الكرديه بحقوقها المقدسه فان مطالبيها الآن كما في السابق  
مبنية على اساس مبدأ احترام حقوق الامم الاخرى ونحن ايضا نأمل ونود أن تحترم حقوقنا  
وكذلك حقوق الكلدان و الأشوريين.

واخذاً لهذا المبدأ بنظر الاعتبار فان اللجنة المركزيه تتعاطف مع الاتفاق الموقع بين  
الكردي في كردستان الجنوبيه وحليفه الكلدان والاشوريين . نرى من واجبنا ان نؤكد  
وباصرار ان الامه الكرديه قد عاشت مع الكلدان والأشوريين كاخوه متحابين منذ زمن  
قديم.

وختاماً فان لجنتنا المركزيه تساند تلك المطالب التي قدمها ليوتنانت كولونيل  
توفيق وهبي بك متصرف السليمانيه السابق في عريضته المؤرخه في 19 ابريل / 1931  
كممثل مخول وفق الوكاله المؤرخه في 14 مارت / 1931 والتي وقعت من قبل اكراد  
كردستان الجنوبيه.

ج . آ . بدرخان نيابة عن اللجنة المركزيه ل - خويبون -

دمشق في 17 نيسان / 1931

رقم الوثيقه

( F 0371 / 15311 )

استناداً الى هذين المصدرين المميزين للفكر القومي الكردستاني واعني المدرستان -  
البدرخانيه والبارزانية - واللذان امتزجتا منذ القرن الماضي لتشكلا معاً في عصرنا الراهن  
اطار - الكوردانية - فان كل الاسباب تتوفر لقيام هذا النهج باكمال مسيره حوار الثقافات  
والاقوام وصولاً الى ايجاد حلول لكافه القضايا من وجود وحقوق ومستقبل ضامن للجميع الى  
قاعدة لعيش مشترك أبدي .

ان هذا التراث الناصع في تاريخنا حيال قضايا الحوار والتسامح وقبول الآخر وهذا  
النجاح المطرد لتجربتنا الفدراليه بشهادة الاجانب قبل . اهل الدار خاصه حول التعدديه

القومية والثقافية والدينية والمذهبية وهذا النموذج الديمقراطي - رغم عمره الغض - الذي اصبح مثالا يحتذى به على صعيد العراق والجوار . يؤهل هذا المركز لأن يرفع عالياً لواء الحوار والتواصل بين كل ثقافات منطقه - ميسوبوتاميا - وفي القلب منها كردستان التاريخيه وهي غنية منذ نشوئها بحضاراتها وثقافاتنا ونسيجها القومي والديني وما تحمله الان كوعاء للاعراق والاقوام من كرد ، وعرب ، وترك ، وكلدان ، وأشوريين ، وتركمان ، وسريان ، وارمن ، ومن ثم نحو الفضاء الاوسع ليشمل قوميات ايران من فرسى وآذريين وعرب وبلوج و تركمان ، وبذلك يقوم هذا المركز الكردستاني بدوره الرائد والمناسب ، والخطوة الاولى في رحلتنا من حوار الثقافات ستبدأ من نسيج بيتنا الكردستاني المتنوع وطننا المشترك ارض الاجداد والآباء والاحفاد .

ان اخفاق المجتمع البشري وعصبة الامم ومن بعدها هيئة الامم في تحقيق الحل العادل للقضية الكردية نتيجة امعان القوى الكولونيالية في تمزيق الكرد شعبا ووطنا ، واختيار مصالحها الخاصة على حساب المبادئ بالرغم من كل محاولات شعب كردستان ( ارض الالف ثورة والالف حسرة ) كما يقول - جوناثان راندال - وغير مختلف وسائل الكفاح لاكثر من قرن . نقول ان التأجيل والمماطلة في حل هذه القضية في القرنين الماضيين وانتقالها ضمن ميراث الماضي الى قرننا الحالي فان القدر قد وضع امام الكرد جملة من الحقائق الجديدة عليهم استيعابها :

**الحقيقة الاولى :** ضرورة التخلي عن مبادئ النهج الكلاسيكي الذي كان متبعاً خلال القرنين الماضيين وخاصة القرن التاسع عشر والذي كان يتم عادة برحيل المستعمر بعد ثورات وانتفاضات وازمات او بطرق سلمية وعلان الاستقلال على اساس قومي صرف دون اعتبار وجود عناصر واقوام اخرى في اطار الدولة الوليدة . وهذا التجاهل والتعامي عن الواقع الموضوعي كان ايذاناً ومنذ الايام الاولى بأن البنية التحتية لتلك الكيانات " المستقلة " وضعت على الغام قابلة للانفجار والتفتيت في أي وقت وهذا ما نلاحظه الآن في مستقبل الدولة العراقية والدول المجاورة التي يتوزع فيها الكرد والشعوب الاخرى .

**الحقيقة الثانية :** اعتبار التعددية الثقافية والاقوامية نعمة وليس نقمة ، ووضع القاعدة الاساسية لاي كيان قائم او قادم حسب هذا المفهوم السليم تاريخيا وجغرافيا وموضوعيا وحسب قاعدة هذه اللاءات الثلاث :

( لا رحيل لاحد - لا اقضاء لاحد - لا انتقام من احد )

**الحقيقة الثالثة :** علينا ان نتصالح مع تاريخنا الذي - اغتربناه - وفهم خصوصية حرمة ارضنا التي افرزت اقدم الحضارات والثقافات والمعتقدات وانجبت اعظم الناس بدء من ابراهيم الخليل ومسيرته من وعبر كردستان ومحطته في - اروفه - ونجدته لاهل اورشليم - القدس والجزيرة العربية بدعوتهم الى الايمان والتوحيد والتضحية في سبيل المجموع ، وضربه مثلا في تعايش وتفاعل الثقافات والاقوام عندما زوج احد اقاربه من فتاة كردستانية في - اورفة - وتزوج هو بنفسه يهودية ، وعربية فأية عبرة في هذا واي درس يمكن ان نستقيه من سيرة هذا الربان العظيم وسلالته من بناء القبلة .

**الحقيقة الرابعة :** التصالح مع التاريخ يقودنا الى عدالة صلاح الدين الايوبي وممارسته على ارض الواقع لعملية حوار الثقافات والذي استجاب لنداء الواجب " وواجه العدوان بفضل رجاله المقاتلين من مختلف الثقافات كردا وعربا وتركمانا وارمنا ويهودا ، كما انه عندما واجه الحملات المعروفة بالصليبية ، لم يواجه ديانة وثقافة المعتدين بل تفاعل معها وتقبلها بكل احترام وهذا ما تجلى في اتفاقياته المتعددة مع المعتدين وعلى رأسها الاتفاق المعروف - بصلح الرملة - ، وخلال المفاوضات عندما قبل حرية العبادة وعدم المس بأماكن العبادة لكل الديانات والمذاهب والثقافات ولذلك نجد ذلك الاحترام الكبير خاصة من جانب الكنائس ورجال الدين المسيحيين لصلاح الدين .

**الحقيقة الخامسة :** والمتعلقة بما ذكرناه سابقا حول دور المدرستين البدرخانية والبارزانية في تعزيز عملية حوار الثقافات في كردستان .

**الحقيقة السادسة :** حقائق عصرنا الراهن في العولمة ، والمزيد من التفاعل بين الثقافات وتحول الكرة الارضية الى قرية صغيرة تتطلب ايضا وحسب آفاق الحلول المطروحة من جانب القوى العظمى وهيئة الامم المتحدة للقضايا القومية الباقية الى الآن دون حل . وخاصة الكردية والفلسطينية البحث عن حلول عصرية لا تمت بصلة الى فكر القرن التاسع عشر حول مفهوم القومية والثقافة والكيان حيث الجانب الاقتصادي - الثقافي - التفاعلي - التكاملي ، هو الطاعني الآن بدل المفهوم القومي المتشدد المستند الى الدم والعنصر والاساطير ، والانعزال .

شعب مثل شعبنا يتمتع بهذه المواصفات والميزات تاريخاً وتجربة وموقفاً عليه ان يقدم للعالم نموذجاً غير عادي ويكون سابقاً في انجاز مهمته التاريخية وطرح مشروعه للسلام في عموم المنطقة الذي يجب ان يكون مشروع حوار كردستاني ثقافي تعددي جدي ومدرّوس ومتواصل مع كل ثقافات واقوام ونسيج هذا الوطن وطن ابراهيم الخليل وصالح الدين الايوبي وبدرخان والبارزاني الخالد ، هذا النسيج الجميل هو حقيقتنا وقيامتنا في آن واحد وسر وجودنا الازلي المتواصل ابداً .

فلنبداً اذاً بالحوار